

التفاهم بين الشيعة وأهل السنة

السيد جواد المصطفوي

(باحث)

الإتحاد بين المسلمين يعني تقارب الفرق الإسلامية فيما بينها، مع الإحتفاظ بكياناتها وماهياتها. أي الحفاظ على الأصول المشتركة، وإطلاق الحرية لكل فرقة في الفروع الخاصة بها. وهذا بمعنى عدم التخاصم والنزاع فيما بينها، بل يعني اطلاع الجميع، بعض على معتقدات بعض، بحيث لا تكون كل فرقة شديدة الحساسية بالنسبة لمعتقدات الفرق الأخرى.

وطريق الوصول إلى ذلك الهدف هو الإستناد إلى العقل والمنطق وتجنب كل الانفعالات العابرة والعصبية الجامحة. والآن نفتح كتاب (نهج البلاغة) لنقرأ ما يقوله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وصف الاسلام:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَلَامَةٌ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ»^١.

فالإسلام من السلامة. روح الإسلام وجوهره هو السلامة التي تمثل جماع كرامة الإنسان ومقامه، فالذين ينضمون تحت لواء الاسلام لابد أن يعيشوا معاً بسلام وسلامة، وأن يحافظوا على شرفهم وكراماتهم مشرقة ساطعة أبداً.

إن الذين لا يختلفون في مواضع مثل الله، والدين والرسول، والقبلة، والكتاب، وهي

الحجر الأساس في بناء عقيدتهم، والذين حفظ الله لهم هذا الحجر الأساس على مدى أربعة عشر قرناً من السنين، وصانه من كل نفوذ غريب عليه وتأثير خارجي فيه، عليهم أن يواصلوا النظر في تلك الأصول الأساس المذكورة باعتبارها من عوامل الاتحاد والتضامن والتعاقد التي لا تنال منها الحوادث والأيام.

إن المسلمين الذين يملكون بين أيديهم الملايين من نسخ القرآن، المطبوعة والخطية، والتي لا تحريف فيها ويعترف بها الجميع، المنتشرة في كل بيت، عليهم أن يفتحوها أمامهم ويمنعوا النظر في الآية الكريمة :

«واعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»^٢، وليعلموا أن هذه الآية الشريفة، بكل كلماتها وحروفها، هي من وحي الله، كما يعتقدون جميعاً، وأن الله الرحمن قد هداهم في هذه الآية إلى طريق العزة والسعادة والكمال والسلامة. ثم ليفتحوا صفحة جديدة، ويقرأوا الآية :

«وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»^٣ معتقدين أن هذه الآية أيضاً بكلماتها وعباراتها، نازلة من الله. ثم صفحة أخرى ليقرأوا «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ»^٤. وفي صفحة أخرى «إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُ وَاحِدَةٌ»^٥. إنكم في كل صفحة تقلبونها وكل سورة تقرأونها، ستجدونها تقول لكم بكل جلاء ووضوح :

«إِنَّ الْإِتِّلَافَ وَالْإِتِّحَادَ نَصْرٌ وَعِزَّةٌ، وَإِنَّ التَّنَافُرَ وَالتَّشْتُّتَ سُقُوطٌ وَذِلَّةٌ».

وإنه لمن حسن الحظ أن سُنَّة رسول الله (ﷺ)، وما جاء في نهج البلاغة، والأخبار الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، مما يحظى بقبول جميع المسلمين، أو غالبيتهم العظمى، تدلنا كذلك إلى إكسیر الكرامة ورمز السعادة والعزة. يقول رسول الله (ﷺ):

١. مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^٦.

٢. مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ.^٧

٣. مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ.^٨

٤. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالزَّكَاةِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ.^٩

وفضلاً عما جاء في القرآن والسنة والأخبار، فإن جميع الأحكام الاجتماعية الإسلامية، بدون استثناء وفي جميع الحالات التي فيها وجوب أو استحباب، تكون غايتها النهائية إيجاب المحبة، والألفة، والأخوة، والإتحاد بين المسلمين، كالأمر بإقامة صلاة الجمعة والجماعة، والقاء السلام، والمصافحة، والمعانقة، والتقبيل، والإبتسام، وادخال السرور، والمشورة، والنصيحة والتعاون، وإصلاح ذات البين، والنظافة، والأمانة، والعدالة، والصدق، والمواساة، والترحم، والعطف، والإحسان بالوالدين، وصلة الرحم، وحق الجوار، وحق الصّحة، والرفق بالأيّام، والضيافة، وقضاء حاجات المؤمنين، وحسن المعاشرة، والمطالبة والمزاح، ومشايعة المسافرين واستقباله، وتقديم الهدايا، وعيادة المرضى وتشجيع الجنائز، وتسليّة المفجوع، والتواضع، وكظم الغيظ، والزّكاة، والإنفاق، والدّعاء للمؤمن، وشكر المحسن، و.. و.. الخ.

وعلى وجه العموم، كلّ عمل أو صفة نهى عنها لكرهية أو حرمة، كانت للحيلولة دون التشتت والإختلاف والنزاع بين المسلمين، كالتهمي عن سوء الظنّ، والتجسس، والكذب، والغيبة، والشتم، والتكبر والأنانية، والاستبداد، وحبّ الذات، والسخرية، والذمّ، والتنازع بالألقاب، واللوم، والتحقيق، والاستخفاف، والشّامة، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين، والنيمة، والخداع، والتزوير، والغش، وخسران الميزان، والإحتكار، والطّمع، والزّياء، والزّهو، والظلم، والعدوان، والتّفاق، والحسد والحقد، والفظاظة، والجدل بالباطل، والغرور، وخلف الوعد، والتّعصّب الأعمى، والإفتراء، و.. و.. الخ.

من حسن الحظّ أيضاً أن هذه جميعاً مذكورة في كتب الشيعة الأربعة وفي الصّحاح الستّة لأهل السنة، والمؤلّفون جميعاً يوردون هذه الأعمال والصفات بالألفاظ نفسها أو ما يرادفها و يقرب منها، مؤيدين ذلك بآيات من القرآن الكريم أو بأحاديث شريفة، أو بمقاطع من

نهج البلاغة.

ولسوف نحاول في هذه المقالة أن نبين جانباً من كليات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في (نهج البلاغة) فيما يدور حول أهمية الوحدة وأضرار التفرق والتباعد:

١. الإمام يرى علي (عليه السلام)، أن أهم مكسب من مكاسب نبوة خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) هو إيجاد الألفة والاتحاد بين أناس متفرقين مشتتين، كانت العصبية الرعناء قد أشعلت نار الاقتتال بينهم وكادت أن تؤدي بهم إلى الانهيار والاضمحلال. غير أن النبي الأكرم (ﷺ) استطاع بتعاليم الإسلام أن يوجه الجميع نحو عبادة الله الواحد، ووجد جماعاتهم ومجالسهم في صف واحد، وألغى الإمتيازات الواهية، وقال:

إِنَّ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَالْعَرَبِيَّ وَالْأَعَجَمِيَّ، وَالْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ، وَالشَّرِيفَ وَالْوَضِيعَ، هُمْ مِنْ أَبِي وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ لَا فَضْلَ لِأَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، وَهَذَا مَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِبَذْلِ الْجُهْدِ وَالصَّبْرِ، لَا بِالْمَالِ وَالثَّرْوَةِ وَالْعَنْصَرِ وَاللَّوْنِ وَالْحَسَبِ وَالنَّسَبِ مِمَّا يَكُونُ بِالْمَصَادِفَةِ وَمِنْ بَابِ الْحُظِّ.

ينسب الإمام علي (عليه السلام) أصحابه إلى هذه النعم الإلهية العظيمة ويعيد عليهم ما يقوله القرآن:

«... وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا.»^{١٠}

وفي معرض ذكر فضائل النبي الكريم (ﷺ) يقول:

.. قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبتت إليه أزمة الأبصار، دفن الله به الضغائن، وأطفأ به الثوائر، وألف به إخواناً..^{١١}

وقال أيضاً:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضُّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.^{١٢}

وقال أيضاً:

.... إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَاتِّمَامِ نَبَوْتِهِ، مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سَمَاتِهِ، كَرِيماً مِيلَادَهُ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ يَوْمُنْذَ لَمْلَلٍ مُتَفَرِّقَةً، وَأَهْوَاءَ مُنْتَشِرَةً، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةً، بَيْنَ مَشْبِهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ

ملحدٍ في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهذاهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة...» ١٣.

٢. إن اتحاد الأمة الإسلامية وتآلفها على قدر من الأهمية بحيث إن الله سبحانه وتعالى، بعد أن قبض النبي (ﷺ)، لا يترك الناس من دون راعٍ يرعاها، لكيلا يعمد سفهاء الأمة إلى تمزيق خيوط الوحدة التي عقدتها تضحيات الرسول الكريم (ﷺ) وجهود خيرة رجال التاريخ المؤمنين، ولئلا يعودوا بالأمة إلى التوحش والجاهلية الأولى. إن الله الرحمان قد عين للناس بعد النبي (ﷺ) ولياً وخليفة. وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام):

لا بُدَّ للناس من أميرٍ يرؤفهم ١٤.

و يشرحُ العلةَ الغائيةَ والهدفَ الأساسَ لوجودِ والٍ إلهيٍّ لاستمرار وحدة الناس وتآلفهم وبقاء عزة الدين وشوكته، فيقول:

.. وأعظمُ ما افترض، سبحانه، من تلك الحقوقِ حقَّ الواليِ عليٍّ الرعية، وحقَّ الرعيةِ عليٍّ الوالي، فريضة فرضها الله، سبحانه، لكلِّ عليٍّ كل، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزاً لدينهم...» ١٥.

٣. يرى علي (عليه السلام) أنَّ أهمَّ عاملٍ في عِزَّةِ الأممِ السابقةِ ورفعَتها هو وحدتهم واتحادهم. وأهمَّ عاملٍ في سقوطهم وذلتهم هو التفرق والتباعد والاختلاف، فيقول:

... واحذروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال. فتذكروا في الخير والشرِّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم، فالزموا كلَّ أمرٍ لزمَت العِزَّةُ به شأنهم، وزاحت الأعداءُ له عنهم، ومُدَّت العافية به عليهم، وانقادت النعمةُ له معهم، ووصلت عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاوُّس عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كلَّ أمرٍ كَسَرَ فقرتهم، وأوهن مَنَتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس، وتخاذل الأيدي...».

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاءُ مجتمعةً، والأهواءُ مؤتلفةً، والقلوبُ معتدلةً، والأيدي مُتردِّفةً، والسيوفُ متناصرةً، والبصائرُ نافذةً، والعزائمُ واحدةً. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين! فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخرِ أمورهم حين وقعتِ الفرقةُ، وتشَتَّتِ الألفةُ، واختلفت الكلمةُ والأفئدةُ، وتشعَّبوا مختلفين، وتفرَّقوا

مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نَعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ
فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحق و بني إسرائيل (أبناء يعقوب) (عليهم السلام). فما
أشدَّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال !

تأملوا أمرهم في حال تشبُّههم و تفرُّقهم، ليالي كانت الأكاسرة و القياصرة أرباباً لهم،
يحتازونهم عن ريف الآفاق، و بحر العراق، و خُضرة الدنيا، إلى منابت الشَّيخ، و مَهَابِ الرِّيح،
و نكد المعاش، فتركوهم عائلة مساكين إخوان دبر و وَبَرٍ، أذلَّ الأُمَمَ داراً، و أجذبهم قراراً، لا
يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظِلِّ أُلْفَةٍ يعتمدون على عِزِّها . فالأحوال
مضطربة، و الأيدي مختلفة، و الكثرة متفرقة، في بلاء أزل، و أطباق جهل ! من بنات موؤدة،
و اصنام معبودة، و أرحام مقطوعة، و غارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رُسُلًا، فعقد بملئهم طاعتهم، و جمع على
دعوته ألفتهم. كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، و أسالت لهم جداول نعيمها،
و التفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غرقين، و في خضرة عيشها فكهين،
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، و آوئهم الحال إلى كنف عز غالب، و تعطفت
الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين، و ملوك في أطراف الارضين .
يلكون الأمور على من كان يملكها عليهم، و يمضون الأحكام فيمن كان يُضَيِّها فيهم ! لا
تغمز لهم قناة، و لا تُقرع لهم صفاة.

ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، و ثلثتم حصن الله المضروب عليكم،
بأحكام الجاهلية، فإن الله سبحانه قد آمنَّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل
هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، و يآوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها
قيمة لأنها أرجع من كل ثمن، و أجل من كل خطر...»^{١٦}.

كما قال الله تعالى :

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ
بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^{١٧}.

٤. إِنَّ الَّذِينَ يَسُودُهُمُ الْاِخْتِلَافُ وَالتَّنَافُرُ لَا يَنَالُونَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ، فَلَمْ يَنَالْهَا الْمَاضُونَ، وَلَا الْحَاضِرُونَ، وَلَا الْآتُونَ.

يقول الإمام علي (عليه السلام) بهذا الشأن :

وإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْطِ أَحَدًا بَفَرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا يَمُنُّ بَقِيَّةٍ ١٨.

إِنَّ الَّذِينَ يَخَاصِمُونَ إِخْوَانَهُمْ فِي الدِّينِ بِسَبَبِ أَفْكَارٍ وَهَمِيَّةٍ، وَيَسْبَدُونَ صَفَاءَ الْحَيَاةِ وَحَمِيمِيَّتِهَا إِلَى كَدَرٍ وَنِفَارٍ، يَحْسِبُونَ بِتَفْكِيرِهِمُ الْفَجْجَ هَذَا أَنَّهُمْ يَنَالُونَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ رِبْحٍ وَمَنْفَعَةٍ.

يُوجِّهُ عَلِي (عليه السلام) إِلَى هَؤُلَاءِ نَصِيحَتَهُ صَادِقاً مُخْلِصاً قَائِلاً:

إِنْ ظَنَنْتُمْ بَاطِلٌ، وَ الطَّرِيقُ الَّذِي تَقْطَعُونَهُ لَيْسَ هُوَ الْمَطْلُوبُ وَلِذَلِكَ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَصِلُونَ فِي النِّهَايَةِ إِلَى نِهَآيَةٍ لَا تَرِيدُونَهَا وَهِيَ عَلَى التَّقْيِضِ مِمَّا تَوَدُّونَ .

٥ . حتى لو حدث أن بعض الناس لم يرغبوا في الإِتِّفَاقِ والائْتِحاد، ولم يؤمنوا به في قلوبهم باعتبارها غير مستحسن، ولكن تراضيههم وتوافقهم مع إخوانهم في الدين خير لهم وأقرب إلى مصالحهم من الخلاف والتفرق.

يقول الامام علي (عليه السلام) بهذا الشأن :

فَيَاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فَرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ ... ١٩.

فاذا قلتم هنا: إِنَّ آبَاءَنَا وَأَجْدَادَنَا لَمْ يَصْغُوا، مَعَ الْأَسْفِ، إِلَى كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَوْجَدُوا الْفَرْقَةَ، وَقَسَمُوا الْإِسْلَامَ الْوَاحِدَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِينَ فَرْقَةً، وَإِنَّا الْآنَ نَذُوقُ وَبَالَ عَاقِبَةِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ، قَلْنَا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا بِأَنَّ التَّبَايِينَ فِي تَذُوقِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالاخْتِلَافِ تَأْثِيرُهُمَا لَا يَعْنِي اصْطِنَاعُ الْمَذَاهِبِ وَابْتِجَاعُ الْفَرْقَةِ، وَلَعَلَّ مَا كَانَ بَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ، مِنْ اخْتِلَافٍ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ مَا هُوَ بَيْنَ أَتْبَاعِهِمْ.

ثم، حتَّى لو آتَيْنَا فَرَضَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأُتُمَّةُ الْأَرْبَعَةُ كَانُوا يَقْصِدُونَ اصْطِنَاعَ الْمَذَاهِبِ، فَإِنَّا فِي هَذَا الزَّمَانِ لَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْبِشَ الْمَاضِيَ وَنَنْفُخَ الرُّوحَ فِيمَا لَا رُوحَ فِيهِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمِيْتَةِ الَّتِي كَانَتْ مَوْضِعَ خِلَافٍ. إِنَّمَا سَنَوْضِحُ هَذَا أَكْثَرَ فِي السَّطُورِ التَّالِيَةِ.

٦. فيما يتعلّق بأضرار التفرق والاختلاف والشقاق بالنسبة لمن يريد شق عصا المسلمين

وايجاد التشتت والفرقة بينهم، يعطي علي (عليه السلام)، القول الفصل، معلناً بكل صراحة أن مشير الفتن والتفرقة يستوجب القتل، ابتداءً من نفسه، وهذا الحكم لا يقتصر على من يقوم بالتفرقة عملياً، بل أنه حكم حتى على من يطلق شعارات مفرقة ويخطو الخطوة الأولى نحو شق عصا المسلمين. يقول (عليه السلام):

... وألزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة. وإياكم والفرقة! فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب. ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت إمامتي هذه ... ٢٠.

لا شك إن الدعوة إلى التفرقة تؤدي إلى الفتنة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد:

والفتنة أشد من القتل ٢١.

أما تمييز الشعارات المثيرة للفتن فيعود إلى الفقيه العادل.

٧. إن الذين يفرقون بين الناس ويصطنعون الفئات والفرق قد يزين لهم خيالهم الواهي أنهم يستندون في عملهم القبيح هذا على آيات القرآن. غير أن علياً (عليه السلام) يجسد عمل هؤلاء وتسويغاتهم خير تجسيد، فيقول: فاجتمع القوم على الفرقة، وأفترقوا على الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم... ٢٢.

يشير الإمام في هذه الجملة إلى أمر دقيق بالغ الدقة، وهو أن الذين يعتقدون بأن القرآن وحي منزل من الله ويستندون إليه، عليهم أن يغسلوا أذهانهم من المسموعات والمقروءات السابقة، وأن يستقبلوا حقائق القرآن بذهن صافٍ، طبيعي، طاهر، ومن ثم يطبقون المنظور القرآني الذي يحملونه مع العقائد والمذاهب الأخرى، لكي يتبين كم من تلك العقائد والمذاهب يطابق القرآن، وكم منها يخالفه. أما الذين يعملون بخلاف ذلك، أي الذين يتجمعون من أجل اصطناع المذاهب وايجاد التفرقة ووضع الآراء والعقائد، ثم يجتهدون في حمل آيات القرآن على التطابق مع موضوعاتهم لتسويقها، فاولئك يقومون في الواقع بفرض معتقداتهم على القرآن، ويجعلونها هي الإمام والقرآن هو التابع المؤتم.

٨. إن الآخرين الذين جلسوا في مختبراتهم للتشريح واجراء التجارب، والذين حضروا

المؤتمرات وصفوف الدّراسة للبحث والتّحقيق، فكان أن فرضوا سيطرتهم على أعماق البحار وأجواء الفضاء اللامتناهي، قاموا في الحقيقة بالقاء الصّوء على العالم، عرفوا الدّاء ودواءه، وأوصلوا أطراف العالم بعضاً ببعض بالصّوت وباللّون وبالأموّاج، بينما تصدّر بعض المسلمين مجالسهم وراحوا يبحثون ويدققون في صحابة رسول الله (ﷺ) من منهم يقيم في الجنّة ومن منهم مأواه النّار، أولئك الصّحابة الّذين ماتوا قبل أربعة عشر قرناً، وعين الله أماكهم إمّا في الجنّة وإمّا في النّار، وهم الآن إمّا منعّمون وإمّا معذّبون. إن أمثال هذه المباحث أدت أحياناً إلى ظهور آراء مختلفة، وصلت أحياناً إلى حدّ الخصام والنّزاع، مع أن أيّاً من طرفي النّزاع لم يكن يستدلّ على آرائه بأيّ سند تاريخي أو أحاديث معتبرة، ولعلّ أسانيدهم الأصيلّة المعتبرة كانت في حوزة أولئك الأجناب الدّارسين في مدارسهم والباحثين في معاهدهم، إذ لو كانت ادعاءات هؤلاء قائمة على أسانيد صحيحة ومعتبرة، لما كان ثمة ما يدعو لوجود عدّة أقوال بشأن مسألة واحدة. إن سبب وجود الآراء المتعدّدة إمّا أن يكون ناشئاً من الاستناد إلى اسانيد موضوعة أو غير معتبرة، وإمّا أن يكون ناشئاً من التعصب والتّقليد واتباع الانفعالات. ولقد كان ممّا يثير العجب أن الشيعي والسنيّ اللّذين كانا يتجادلان كانا يعتقدان، بسبب عدم تمكّنها مما يتجادلان فيه، بأن السنيّ إذا ترعرع في بيئة شيعية، لسوف يساير في تفكيره أسلوب الشيعة ولاستدلّ مثلاً هم يستدلّون، وكذلك الحال مع الشيعي الّذي يتعرّع في محيط سنيّ لجرى مجراهم في التّفكير، وعلى الرّغم من ذلك كان كل منهما يصّر على موقفه حتى آخر عمره، مع أن الأسانيد الصّحيحة والمقبولة لدى الطّرفين كانت تمتع مثل هذا البحث والجدل.

وأنا ما دُمنّا نبحتُ في منهج البلاغة فسوف نورد أدلّتنا منه :

أ. بيدي الامام عليّ (عليه السلام) رأيه في عثمان وقتلته، ويرى أن كليهما قد زلّ وأخطأ:

«استأثر فأساء الأثرة، وجزعتهم فأسأثم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر والجزاع

»^{٢٣}، أي أنكم ليس لكم أن تعيّنوا مواضعهم في الجنّة أو في النّار، فذلك ما فعله الله .

ب. في الرّسالة الّتي كتبها الإمام (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف، يشير إلى مزارع فذك،

فيقول :

.. بَلَى ! كانت في أيدينا فدكٌ من كُلِّ ما أظلمته السَّماءُ، فشَحَّتْ عليها نفوسُ قومٍ، وسَخَتْ عنها نفوسُ قومٍ آخَرِينَ ، ونَعِمَ الحُكْمُ اللَّهُ (بيننا نحن الذين سخونا وبين الذين بخلوا وأخذوها منا). وما أصنع بفدكٍ وغير فدكٍ، والنَّفْسُ مظانُّها في غَدٍ جَدَثٌ تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحُفْرَةٌ لو زِيدَ في فُسْحَتِها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسَدَّ فُرْجَها التُّرابُ المتراكم .. ٢٤.

ج . وفيما يتعلَّق بالخِوارج الذين خرجوا عليه وحاربوه، يقول :

«حُكْمُ اللَّهِ أَنتَظَرُ فيكُمْ» .. ٢٥.

د. بعد حرب الجمل يبدى رأياً في عائشة، ثم يقول :

«... وَلِهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى ، وَالْحَسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ...» ٢٦

هـ. وفي الرِّسالة الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى معاوية يقول :

...حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .. ٢٧.

إذن، في الوقت الذي يترك أمير المؤمنين الحكم بالنسبة لعائشة ومعاوية وعثمان والذين أخذوا منه فدك لله، ويرى أن الله خير حكم، فلماذا ترانا نصرف أوقاتنا في مباحث لا تخصنا بشيء؟ إن علينا أن نبحث في الأعمال والأقوال الَّتِي ترسل الإنسان إلى الجنة أو إلى الجحيم، وأن نتعرف الموازين والمعايير الإسلامية في الثَّوَابِ والعقاب، ومن ثمَّ نعمل على هداها، فهذا هو الأَلْزَم والأهم.

٩. إن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الَّذِي قَدَّمَ هذه النَّصائح المؤدية إلى السَّعادة لأهل زمانه وللمسلمين كافَّةً — تلك النَّصائح الَّتِي لو سار على هداها آبائنا لما وقع بينهم أي نزاع وخصام ، ولتنامت عزَّتْهم وسعادتهم يوماً بعد يوم، ولورثنا نحن اليوم عنهم تلك السَّعادة والرفاء — كان هو نفسه أوَّل من يلتزمها، فهو أَجَلُّ مَنْ يَحَافِظُ عَلَى وَحْدَةِ المسلمين تنازل عن حَقِّهِ وحقَّ زوجته — وتحمل الحرمان والتَّعَسُّفَ، معتبراً اتحاد المسلمين والتفاهم أولى ومقدِّماً على نفسه وزوجته وأولاده وجميع شؤونه.

يحسن بي هنا أن أترك القول لقلم أحد الاخوة من أهل السنة، وهو عبدالمستعال الصَّعِيدِي، الاستاذ بجامعة الأزهر، لنقرأ ما كتبه تحت عنوان : «علي بن أبي طالب

والتقريب بين المذاهب:

هذا فضل كبير لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكرم الله وجهه، أن يكون هو أول واضح لأساس التقريب بين المذاهب، حتى لا يكون الاختلاف في الرأي مما يدعو إلى تفريق كلمة الأمة، وإثارة العداوة بين طوائفها المختلفة، بل تبقى لها وحدتها مع الاختلاف في الرأي، ويعيش فيها المختلفون في الرأي إخواناً متحابين، يترك كل واحد منهم أخاه ورأيه، لأنه إما مصيب مأجور، وإما مخطيء معذور، أو يجادله بالتي هي أحسن، فلا يكون في جدالهما تعصب للرأي وإنما يكون القصد منه الوصول إلى الحق، لا المغالبة والانتصار.

وإنه لفضل أي فضل لابن عم الرسول (ﷺ)، لا يقل عن فضله في شرف نسبه وقربه من صاحب الرسالة، ولا عن فضله في سبقه غيره إلى الإيمان به وهو غلام صغير، فكان به أهدى من كل صغير وكبير، ولا عن فضله في جمعه بين الجهاد بالرأي، والجهاد بالمال، والجهاد بالسيف.

كان الخلاف على خلافة النبي (ﷺ) أول خلاف وقع بين المسلمين، فإنه لما قبض النبي (ﷺ) اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ سيّد الخزرج، وأرادوا أن يبايعوه بالخلافة..».

ثم يستطرد الكاتب بعد شرح وقائع السقيفة، فيقول:

«... وهذا صريح في أن علياً حين بايع أبابكر كان لا يزال على رأيه في أنه أحق بهذا الأمر منه، ولكنه رأى أن يجمع الكلمة بمبايعته له، وألا يجعل رأيه سبباً في الفرقة بين المسلمين، ليضرب بهذا أعلى مثل لهم في التسامح عند الخلاف في الرأي.. وكذلك كان شأنه مع عمر بن الخطاب.. وكذلك كان شأنه مع عثمان بن عفان.. ولما أراد الناس أن يبايعوه بعد عثمان، لم يسرع إلى قبول بيعتهم.. لأنه لم يكن يرى الرأي لمصلحة نفسه، بل كان يراه لمصلحة المسلمين.. حتى لا يحدث انقساماً بين المسلمين. وكان هذا شأنه حتى سلطوا عليه عبدالرحمن بن ملجم فطعنه غيلة.

وقد جمع علي (عليه السلام) أولاده قبل أن تفيض روحه، فأمرهم أن يطيبوا طعام قاتله ويلبّثوا فراشه فإن يعيش فهو ولي دمه، عفواً أو قصاصاً، وإن يموت ألقوه به لخصمه عند ربه.. ٢٨..

وفي رسالة لأبي موسى الأشعري، يقول الامام (عليه السلام):

«.. وليس رجلٌ — أحرص على جماعة أمة محمد (ﷺ) وألفتها مني، أبتغي بذلك حسن الثواب، وكرم المآب، وسأفي بالذي وأيت على نفسي.. ٢٩..»

وفي الخطبة « الشقشقية » وهي أشهر جزء من نهج البلاغة — التي عني بشرحها وتفسيرها علماء من أهل السُّنة مثل ابن أبي الحديد، ومحمد عبدة، والفخر الرازي، والملا سعد التفتازاني، والقاضي يوسف، ومحي الدين الخياط — يؤكد ابن الأثير والفيروزآبادي أن الخطبة من كلام الإمام علي (عليه السلام)، وأنه في بداية الخطبة يشكو الخلفاء قبله، ويصفهم بصفات يؤيد وجودها فيهم التاريخ والروايات. وفي أثناء الخطبة يتقدم رجل من أهل السواد بكتاب إليه، فينشغل به عن اتمام الخطبة. فلما يفرغ من قراءته يقول له ابن عباس :

يا أمير المؤمنين، لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت.

فيقول :

هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرت ٣٠! وكأنه يريد أن يقول: على الرغم من أن ما قلته حقيقة تاريخية، ولكني لا أحب المضي فيه، لأن خوضه يثير الكدر. كانت وقائع حدثت ومضت ومضى معها أولئك الثلاثة إلى حيث قيامة، ومحكمة عدل، وإله هو خير الحاكمين، فليس عليكم أنتم أن تتابعوا ذلك ولا أن تبحثوا فيه.

وأوضح من الخطبة « الشقشقية » في نهيه عن الخوض في ما يثير الخلاف هو جوابه عن سؤال ذلك الأسدي الذي سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، إذ قال: يا أبا بني أسد، إنك لقلق الوضين، تُرسل في غير سدٍ، ولك بعد ذمامة الصَّهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم: أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً، والأشدون برسول الله — (ﷺ) — نوطاً، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه.

ثم تمثل بيت لأمرئ القيس :

وَدَعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاجِلِ

وهلمَّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكتني الدهر بعد إيكائه، ولا غرو والله، فيأله خطباً يستفرغ العجب، ويكثر الأود! حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسدَّ قواره من ينبوعه، وجَدَحُوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً، فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى، أَجْلَهُمْ

مِنَ الْحَقِّ عَلَى مُحَضِّهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى. «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٣١.

يتبين لنا من السؤال وجوابه أن الإمام يلفت نظر السائل إلى موضوع اليوم، هو حرب صفين، معتبراً سؤالاً عن أمور مضى عليها ثلاثون سنة غير ذي موضوع وليس فيه ما ينفع أحداً، فأجاب عن السؤال بإيجاز، ثم التفت إلى حادث أهم، سعي معاوية للتسلط والاستحواذ على شؤون المسلمين. ولو كان علي (عليه السلام) بين ظهرانيها اليوم وسألناه عن حرب صفين، لرد علينا قائلاً:

إن واقعة اليوم، التي لا يدري المرء أيضاً منها أم يبكي، هي أن مسلمي العالم، وهو يبلغون المليار عدداً، وقد حباهم الله بخير الأديان، وخير اللغات، وخير الثروات، وخير المواقع العسكرية ٣٢، ولهم ماضيهم اللامع ذو العزة والسيادة، قد أصبحوا اليوم وهم أذلة تحت سيطرة حفنة من الصهاينة، مع أنهم جميعاً يعلمون أن السبب الوحيد هو أن الأمة المسلمة الواحدة قد تجزأت إلى دول ومذاهب شتى، وظهر بينهم الخلاف والتشتت. فإذا شاءت هذه الأمة أن تستعيد عزتها وسيادتها، عليها أن تتحد وتتفق. ولكنهم ما يزالون متساهلين على هذا الأمر، وعلى الرغم من الصفعات التي يتلقونها فإنهم ما يزالون يغطون في نومهم. لا أدري متى يستيقظون، أليس الصبح ب قريب ؟

١٠. إن واحداً من طرق توطيد الوحدة والاتحاد والحليولة دون التشتت والتفرق هو التزام الأدب في الكلام بحيث يتجلى فيه احترام الطرف الآخر وتوقيره، ولا تشم منه رائحة اساءة الأدب والتجريح، إذ إن القول مهما يكن مدعوماً بالحق والعدالة، فإنه إن صب في قالب الخشونة والتجريح، لا يكون مقبولاً، بل قد يسير بالأمر إلى عكس ما يراد له، فيزيد في تفاقم التباعد والكدر. إن للإمام علي (عليه السلام) في هذا كلام كثير يشيد فيه بالتقوى :

١. «..بَعِيداً فَحُشَّةً، لَيِّنًا قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ» ٣٣.

٢. «إِيَّاكَ وَمُسْتَهْجَنَ الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ يُوْغِرُ الْقَلْبَ» ٣٤.

٣. «إِنْ مِنْ الْعِبَادَةِ لَيْنَ الْكَلَامِ» ٣٥.

٤. «الْهَذَرُ يَأْتِي عَلَى الْمَهْجَةِ» ٣٦.

٥. «أَجْمَلُوا فِي الْخُطَابِ، تَسْمَعُوا جَمِيلَ الْجَوَابِ» ٣٧.



٦. «حد اللسان أمضى من السنان»^{٣٨}.
٧. «عود لسانك لين الكلام وبذل السلام، يكثر محبوبك و يقل مبغضوك»^{٣٩}.
٨. «ربّ حرب جنيت من لفظه»^{٤٠}.
٩. «من لانت كلمته وجبت محبته»^{٤١}.
١٠. «سوء المنطق يزري بالقدر ويفسد الاخوة»^{٤٢}.
١١. «سنة اللئام قبح الكلام»^{٤٣}.
١٢. «اللسان ميزان الانسان»^{٤٤}.

لقد كان في ما تبادلته علماء السُّنة والشيعة من مباحثات ومكاتبات مثالاً نافعة ومثمرة بسبب لهجتها اللينة واتسامها بالأدب والاحترام. ومن تلك المكاتبات ما جرى بين العالم الشيعي الكبير، السيد عبدالحسين شرف الدين، و الزعيم الديني في مصر، شيخ الأزهر، الشيخ سليم البشري، إذ تبودلت بينهما خمس وخمسون رسالة من كل جانب، يسأل فيها الشيخ سليم، ويحييه السيد شرف الدين، جزاها الله عن الاسلام خير الجزاء. وقد طبع هذا الكتاب باسم «المراجعات» وفيه مئة وعشر رسائل ومقدمة، باللغة العربية، وترجم إلى الفارسية والانكليزية والاوردية وطبع مرات عديدة. إنني كلما تحدثت عن هذا الكتاب مع أي عالم سني أو شيعي سمعت الثناء عليه والتجديد له وتقديره، لأنهم يرونه خالياً من شوائب التعصب والانفعالات والعواطف.

ولكي أضرب مثلاً في رعاية الطرفين لأدب التباحث، أورد الرسالتين الأوليتين اللتين تبودلتا بينهما، كتب الأولى الشيخ سليم في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩هـ وبدأها هكذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

١. سلام على الشريف العلامة الشيخ عبدالحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته.

إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبلِ أخلاقهم إذ لم أجالس أحادهم، ولم

أستبطن سوادهم، وكنت متلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، حران الجوانح إلى تخلل عوامهم، بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم. فلما قدر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط، وأرشفتي ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فرائدك أوامي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله -- جددك المصطفى -- وبابها -- أيبك المرتضى -- إني لم أذق شربة أنقع لغيل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسيل، وكنت أسمع أن من رأيكم -- معشر الشيعة -- مجانبة اخوانكم -- أهل السنة -- وانقباضكم عنهم، وأنكم تأنسون بالوحشة، وتخلدون إلى العزلة، وأنكم، وأنكم لكني رأيت منك شخصاً رقيق المناقشة، دقيق المباحثة، شهى المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فاذا الشيعي ربحانة الجليس، ومنية كل أديب .

٢. واني لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذك في خوض عبابه، والغوص على دُرره، فان أذنت غُصْنَا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالأمر إليك، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمُتَقَدِّ أو مندد، وإنما أنا نشاد ضالة، وبحث عن حقيقة، فإن تبين الحق فإن الحق أحق أن يتبع، وإلا فأنا كما قال القائل : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وسأقصر -- إن أذنت -- في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولاً وفروعاً، وثانيهما في الإمامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ، وسيكون توقيعني في أسفل مراجعاتي كلها (س) فليكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام .

(س)

فأجابه السيد شرف الدين بما يلي:

١. السلام على مولانا شيخ الاسلام ورحمة الله وبركاته .
خولتني بكتابتك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن، ما يعجز عن أداء حقه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر.
رسيتني بآمالك، ونزعت إليّ برجائك، وأنت قبله الراجي، وعصمة اللاجي، وقد ركبت من سوريا إليك ظهور الآمال، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال،

منتجعاً علمك، مستمطراً فضلك، وسأقلب عنك حيي الرجاء، قوي الأمل، إلا أن يشاء الله تعالى.

٢. استأذنت في الكلام — ولك الأمر والنهي — فسل عما أردت، وقُل ما شئت، ولك الفضل، بقولك الفصل، وحكمك العدل، وعليك السلام.

(ش)

حقاً لو أنه جرت خلال الأربعة عشر قرناً الماضية، مباحثات مثل هذه بين أهل السنة والشيعة، في جو من الصفاء والود، وبين أمثال هؤلاء المخلصين من الرجال، أكان يحدث أي نزاع أو خلاف؟ أكانت الحقائق تظل مغطاة؟ أكان يبقى كلام على الإتهام بالافتراء؟

المناسبة المؤدبة المرموقة الأخرى التي جرت في النصف الثاني من هذا القرن بين علماء الشيعة والسنة، والتي امتدت في محيط واسع خلال نصف قرن، كانت على يد «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية». كان من المساهمين فيها علماء من أهل السنة مثل الشيخ عبد المجيد سليم، كبير مفتي مصر، والشيخ حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين وقائدهم، والعلامة الشهير الشيخ محمود شلتوت، ومن علماء الشيعة آية الله البروجردي، مرجع الشيعة الكبير في إيران، وآية الله محمد حسين آل كاشف الغطاء، من المراجع في النجف الأشرف، وآية الله السيد عبد الحسين شرف الدين المذكور، فكان من بركات هذا التجمع أن عقدت جلسات في قم ومشهد والقاهرة وغيرها، حيث اجتمع العلماء مع بعضهم، واجتمع شملهم بعد فرقة، وتواصلوا بعد قطيعة، وزالت الاتهامات فيما بينهم، فعرف الشيعة أن أهل السنة يحضون أهل بيت الرسول (ﷺ) المحبة والود، وعرف أهل السنة أن الشيعة لا يملكون قرآناً آخر غير الذي عند أهل السنة، وأنهم لا يعتقدون في علي (عليه السلام) نبياً بعد رسول الله (ﷺ)، وزال الكثير من مواضع الخلاف على أثر اتضاحها على حقيقتها، تلك الاختلافات التي غذتها السياسات الأجنبية لاستغلالها باتخاذ بعض الجبهة وسيلة لاثارة الفتنة باسم «رد الشيعة» أو «رد السنة»، أو أن يعمد علماء الغرب باسم الاستشراق إلى تفضيل أهل السنة على الشيعة، ومثل «كولد تسيهر» يتحدث عن «إسلام الشيعة» و«إسلام السنة» لكي يصنع من الإسلام الواحد إسلامين، في الوقت الذي لا يؤمن

هو نفسه بأي من الشيعة والسنة ولا في عقائدهم .
فبالتقارب بين العلماء أمكن حل الكثير من المشكلات وإزالة الاختلافات، وأصدر شيخ الأزهر فتواه باعتبار مذهب الشيعة، مثل سائر المذاهب الإسلامية، مذهباً معتمداً يمكن اتباعه، واقترح إنشاء مقعد لتدريس مذهب التشيع في جامعة الأزهر. وبعد سنتين من إنشاء «دار التقريب» صدرت المجلة الدينية العلمية «رسالة الاسلام» التي ساهم في تحريرها عدد من كبار رجالات العلم من السنة والشيعة بأفكارهم العلمية الإصلاحية، حتى غدت هذه المجلة كنزاً من المقالات العلمية، والأدبية، والأخلاقية، والتاريخية، والفقهية، والفلسفية، والإصلاحية، وعلى رأسها سلسلة مقالات في تفسير القرآن بقلم المفسر الكبير الشيخ محمود شلتوت، وكان في الحقيقة تفسيراً بعيداً عن التعصب المذهبي . كانت هذه المجلة ميداناً تجلّت فيه طاقات علماء الإسلام المؤمنة والمخلصة على أفضل وجه نافع ومفيد.

١١. في المجالس التي تعقد من أجل الوحدة، أو في المقالات التي تكتب بهذا الشأن، يجب عدم الدخول في جزئيات المسائل المختلف فيها، حتى وإن كان الكاتب يهدف من ذلك إلى استنتاج الوحدة والاتفاق وتفنيد الفرق والاختلاف في نهاية المطاف، إذ إن تشريح الاختلافات وبيان تفاصيلها سيترك آثاراً سيئة في قلوب القراء أو السامعين، وبذلك يتحقق هدف الأجانب من سياستهم المفرقة. وقد يكون بعض القراء أو السامعين من ذوي المشاعر والانفعالات الحساسة التي تتأثر بذكر الاختلافات دون أن تستطيع الاستنتاجات النهائية في البحث إزالة تأثيرها، مثل الأفلام التي تظل ساعة كاملة تصور جريمة من الجرائم بكل دقائقها وتفصيلها وفنونها وأساليبها وطرق ارتكابها، ثم في النهاية تقول في بضع دقائق إن المجرم قد سجن جراء فعلته. لقد أيدت التجارب في مثل هذه الحالات أن الخطوط الأولية التي تنطبع على صفحات القلب تكون من العمق والثبات بحيث إن الخطوط الضعيفة السريعة في المشاهد الأخيرة لا يكون لها تأثير كبير على المشاهد القوية الأولى. وقد رُوِعت هذه الحقيقة في المقالات العالمية التي نشرت في «رسالة الاسلام»، ودليلنا من «نهج البلاغة» بهذا الشأن هو نفسه.

في ختام هذا المقال أود أن أشير إلى أمرين اثنين هما، في نظري، اتهامان وليساً من الحقائق :

أحدهما اتهام للشيعة، والآخر اتهام لأهل السنة. وانه لمن حسن الحظ أن تكون بين أيدينا شواهد كثيرة من نهج البلاغة على هذا، سوف نشير إلى بعضها.

١. يتهمون الشيعة بأنهم على الرغم من اعتبارهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً مفترض الطاعة، وعلى الرغم من أن اختلافهم مع أهل السنة وليد أسلوب تعامل الامام مع الخلفاء الثلاثة قبله، فإنهم فيما يتعلق بالحكم على مقام أولئك الثلاثة وعلى شخصياتهم ليسوا مثل الامام نفسه، بل انهم يتطرقون في حكمهم بحيث تجدهم في ذلك أشد من الامام اندفاعاً وحادّةً، وهم يرفضون الاعتراف بأن حكمهم على أولئك هو حكم الامام نفسه عليهم، لقد بقي الامام ٢٣ سنة خلال حياة الرسول (ﷺ) و ٢٥ سنة بعد وفاته يتردد عليهم ويجالسهم، وكانت له بهم قرابة سببية، فاثنتان منهم كانا أبوي زوجتين من زوجات النبي (ﷺ) واثنتان منهم كانا صهره، وكانت أسماء هؤلاء الأربعة تتردد دائماً في الحروب، وفي مجالس الشورى، والمسائل الإسلامية، وتبادل الزيارات بين عوائلهم وبيت رسول الله (ﷺ)، وأبو بكر يخطب الزهراء (عليها السلام) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم يصدع بأمر النبي (ﷺ) في شراء حاجات العرس لها. و عمر في خلافته استشار علياً (عليه السلام) مرات عديدة، أو أن علياً كان يبدي رأيه قبل أن يطلب عمر رأيه في أمر من الأمور، فيقبله عمر. ومن هذه وردت ثلاث حالات في «نهج البلاغة» بصورة مسهبة ٤٥.

أما التاريخ فيذكر أكثر من أربعين مناسبة كان فيها عمر، بعد سماع رأي علي (عليه السلام)، يقول :

«لولاك لافتضحنا» ٤٦ و «لولا علي لهلك عمر» و «ما بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن» وأمثال هذه العبارات.

وأما بالنسبة لعثمان، فإن علياً (عليه السلام) كان كثير الرعاية له ويريد له الخير. فعندما يثور الناس على عثمان، يرسل إلى الامام يطلب منه مغادرة المدينة، ظناً منه أن الناس يعارضونه لأنهم يريدون علياً (عليه السلام) فيقبل الامام أمره ويترك المدينة. ويتكرر هذا عدة

مرات، حتى أنه يقول لعثمان في إحدى المرات :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَفْسَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدْلِكَ عَلَيَّ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنَخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلُونَا بِشَيْءٍ فَتُبْلَغَكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ — كَمَا صَحَبْنَا، وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ — وَشَيْخَةٍ رَحِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نَلْتَ مِنْ صُحْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ — وَاللَّهُ — مَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِيٍّ، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدًى وَهْدًى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ. وَإِنْ السَّنَنُ لَنَبِيرَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنْ الْبِدْعُ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِزٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ — يَقُولُ :

يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِزِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا
وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمامٌ يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويبث الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجاً، ويمرجون فيها مرجاً (بحيث أن تعبير «قميص عثمان» يصبح شعاراً لكل فتنه وفساد) فلا تكونن لمروان سبيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر...» ٤٧.

صحيح اتنا، بعد أربعة عشر قرناً من تدخل العصبية ودوافع الحب والبغض عند المؤرخين وصناع الروايات، لا نستطيع أن نتصور الملاحم الحقيقية للخلفاء الراشدين واتجاهاتهم، لأن تلك العوامل قد تصرف في الحقائق وحرقتها. ولكن من حسن الحظ أننا لا نعدم الكثير من المساحات المضيئة في القرآن ونهج البلاغة والأحاديث والتواريخ مما يحظى بقبول الفريقين ويمكن فيها العثور على الحقيقة، إذا ما تقينا أذهاننا من إحياءات المحيط. إلا أن المشكلة الكبيرة هي في تصفية الذهن وتنقيته. فثلاً أن مصاحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ من الأمور المسلّم بها عند الشيعة وأهل السنة كليهما، كما أنه أمر يؤكد القرآن والأخبار والتاريخ مما يقبل به الفريقان أيضاً. إلا أن هذا الأمر المقبول والمقطوع به عند كليهما ينظر إليه حتى كبار العلماء من وجهتي نظر مختلفتين، فعلماء أهل السنة يرون فيه دليلاً

على فضيلة أبي بكر وامتيازته، ولا يرى فيه علماء الشيعة مثل هذا الدليل، مع أن الحقيقة شيء واحد، إنما التعصب والتقليد والأخبار الموضوعية المتراكمة في الذهن هي التي تغطي الحقيقة بأستارها بحيث تصيب الحيرة والتشويش حتى كبار العلماء.

٢. أما التهمة التي توجه إلى أهل السنة فتقول إن المنازعات بين الشيعة وأهل السنة، بل وبين زعمائهم وأئمتهم، كانت منذ نحو أربعة عشر قرناً حتى الآن. وخلال ذلك كان فريق واحد هو وحده الذي يقف دائماً على رأي السلطة والحكومة ويعمل على الإمساك بزمام الأمور والتسلط والتفوق، وإن هذا الفريق لم يأل في سبيل ذلك من التوسل بالقوة، والتزوير، كما اتخذ السجون، والتعذيب، والنفي، والقتل، والتظاهر بالاسلام وسيلة أخرى لبلوغ تلك الغاية، وبذلك كان هذا الفريق يفرغ الاسلام من محتواه الأصيل. وفي قبال هذا الفريق كان هناك فريق آخر من المسلمين يسعون دائماً إلى الحفاظ على الاسلام واعلاء كلمة التوحيد ووحدة الكلمة، فكانوا يسكتون على مضض، متنازلين عن حقوقهم المشروعة، ومتحملين السجن والتعذيب والاستشهاد، لكي يبقى الاسلام عزيزاً مرفوع الرأس. إن تضحيات هؤلاء العظيمة تبلغ في التاريخ إلى حدّ واقعة عاشوراء في كربلاء، وبعد كربلاء نرى أبناء الحسين (عليه السلام)، زين العابدين، و الباقر و الصادق و موسى بن جعفر (عليهم السلام) يقضون أعمارهم في الدعوة للاسلام ونشره وتوسيعه بطرق مختلفة، فرة عن طريق الدعاء والمناجاة مع الله، ومرة عن طريق تفسير القرآن، ومرة عن طريق بيان أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرى عن طريق المناظرة والاحتجاج. ومعظم الذي ذكرناه تجده في «الصحيفة السجادية» و كتب الأدعية، وكتب المناظرات والاحتجاجات، وكتب الأحاديث.

الامام السجاد (عليه السلام) كان يجلس على بساط في زاوية بيت صغير في المدينة، وكذلك الإمامان الباقر و الصادق (عليهم السلام)، يشتغلون بالزراعة ويأكلون من كدّ اليدين وعرق الجبين، ويصرفون أوقاتهم في نشر المعارف الاسلامية الحقيقية وتربية تلامذتهم عليها. ونرى أن الشهداء الأول والثاني والثالث والرابع يهتمون بالدفاع عن الاسلام، فيدخلونهم السجون، ويقطعون أجسادهم بالعصي ذات الأشواك، ويفصلون رؤوسهم عن أجسادهم، ويحرقون

أجسادهم، ويذرون رمادها في الرياح. نرى ابن السكيت يتهم بالولاء لاحفاد رسول الله (ﷺ) فيستخرجون لسانه من قفاه وينال الشهادة تحت ضرب الأقدام، مع أن كل واحد من هؤلاء كان عالماً لا نظير له في عصره، حتى أن كتاب «اللمعة» و«شرح اللمعة» للشهيد مضى عليهما ٧٠٠ سنة دون أن يكتب أحد نظيرهما. هؤلاء وأتباعهم كانوا يضحون بأعز ما يملكون من نفس ومال ومقام وعائلة وكل ما لهم في الحياة، في سبيل الاسلام وترويع المعارف الاسلامية والقرآن. كان هؤلاء هم النبي وأحفاده وأبنائهم ممن التزموا السير على نهج جدهم العظيم.

وثمة فريق آخر كان كل شيء عنده هو الجاه والمقام والرفاه والاستمتاع بالمال والبنين، أمثال يزيد والوليد.

فالتهمة التي توجه إلى أهل السنة هي أنهم كانوا دائماً يدافعون عن هذا الفريق، الفريق الذي يتسلم مقاليد الحكم والسلطة، متغاضين كلياً عن الفريق الآخر وغير مهتمين به إطلاقاً، على الرغم من أنه من أبناء رسول الله (ﷺ). يقول أصحاب الاتهام:

إن أهل السنة يذكرون الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بكل اجلال واحترام، وينقلون عنهم الأحاديث والروايات والتاريخ، ويستندون إلى أقوالهم، ولكنهم لا يقيمون وزناً لأقوال علي وفاطمة وأبنائهما، وتخلو مكتباتهم من نفاسيرهم وكتب الرجال وأحاديث الشيعة التي يرد فيها: قال الباقر وقال الصادق.

يشنون على معاوية لكونه قد انتصر وأقام ملكاً وبلاطاً، وامتلك الذهب والفضة والأحجار الكريمة، ولكنهم لا يذكرون علياً لأن ملابسه كانت مرقعة، وداره حقيرة، يوزع بيت المال بالتساوي بين المسلمين ونفسه وأهله، يحارب المستكبرين، ويتنصر للمستضعفين، يقيم الدنيا ويقعدها لأن أحدهم سلب امرأة لا ولي لها خلخالاً، يعاتب عامله لاستمتاعه بلقمة دسمة يدعى إليها ويضع حديدة محماة في يد أخيه عقيل لأنه طلب من بيت المال أكثر مما يستحق، ليذكره بنار جهنم.

بديهي إن من السجاي غير الحميدة في الانسان أنه إذا رأى نفسه ضعيفاً خائفاً في هذا العالم الفسيح وأنه لا بد له من الركون إلى من يحميه ويرد عنه عاديات الزمن وملجأ يلوذ به في الملهمات، يرى أن من التعقل والحكمة أن يطلب هذه الحماية من القوي، لا من الضعيف، بل

عليه أن يتعد عن الضعفاء والمستضعفين لأنهم جديرون بكل ذم وتحقير. إلا أن هذا المنحى في التفكير يصاحب الانسان الجاهل الذي قلّت تجربته، وهزلت تربيته، ونال من التهذيب أقله، ونسي ما وهبه الله من الجرأة والشجاعة، وتخلّى عن الكرامة والعزة والمنعة. أما إذا كان الانسان قد بلغ هذه المنازل من مراحل تكامله، فإنه لا ينضوي إلاّ تحت راية الحق والعدل، سواء أكان ضعيفاً مستضعفاً أم قوياً حاكماً.

قلنا:

ان هذا الاتهام على وجه العموم، لا يزيد على كونه دعوى، لأننا نجد بين أهل السنة أناساً لا يقدرون علي بن أبي طالب (عليه السلام) أجل التقدير فحسب، بل يرونه أعلم الصحابة وأفضلهم، ويرى أكثرهم في يزيد ظالماً، وفي الحسين (عليه السلام) وأصحابه مظلومين مضحين، ويتبرأون من بني أمية وبني العباس الظالمين ومن الحجاجيين القتل، ولا يثنون على قاتلي الشهداء الشيعة الأربعة، ولا يعتبرون أولئك المجرمين في عداد أهل السنة، بل من المتظاهرين بتبعتهم للتسنن، كما أنهم يضعون فتاوى الامام الصادق في مصاف فتاوى أبي حنيفة ومالك، ويريدون - أهل مصر على الأقل - أن يكون في جامعاتهم مقاعد للفقه الجعفري، كما أن بعض كتب الشيعة يطبع وينشر هناك.

والاتهام الموجه إلى الشيعة أيضاً لا صحة له، فهم يتقون في نهج البلاغة، بكلّ محتواه وما فيه من بيان لعلائق علي بن أبي طالب (عليه السلام) الحميمة مع الخلفاء الثلاثة، ويعتبرونه أحبا القرآن، وإذا وجدوا حديثاً في كتب الحديث يختلف مع ما في نهج البلاغة، يقدمون الأخذ بما فيه على ما في غيره، وهم يشرحونه ويدرسونه.

إن أمثال هؤلاء بين الشيعة وأهل السنة هم اناس مسلمون، ملتزمون، أحرار، يتمتعون برؤية واضحة، ويبعد نظر، ويتصفون بالاخلاص وتجنب الرياء، وبالشجاعة والنقاء، تقدموا بكل جرأة لتحطيم تلك السلاسل التي قيد بها أبائهم ومعلموهم ومجتمعاتهم وأفكارهم وحرية آرائهم، فراحوا يتنفسون هواءً نقياً في جوٍّ حرٍّ، بعد أن أزاحوا عن صدورهم قيود التقليد والتبعية.

إن أمثال هؤلاء الناس لا تميل بهم مضان العيش والأهواء الدنيوية إلى هذه الجهة أو تلك بكامل وعيهم وارادتهم. أنهم سواء أكانوا من الشيعة أم من أهل السنة، عندما يفكرون

في الاختلاف بين المذاهب لا يغرب عن بالهم أنهم لو كانوا قد ترعرعوا في محيط المذهب الآخر لفكروا في البداية مثلما يفكر محيطهم، لذلك فهم يدرسون اختلافات المذاهب مع أخذ هذه الفكرة بنظر الاعتبار، وهم، بذلك، يبعدون أنفسهم عن محيطهم الاجتماعي إلى فضاء حرّ غير ملوث .

إن هؤلاء الأحرار الشرفاء الشجعان يعلمون جيداً أنَّ دينَ الله واحدٌ ونبيُّ ولا يتخذ لوناً معيناً. أما هذه الألوان والاتجاهات والاختلافات والثنائيات، فهي إما من صنع التعصب والأنانية، وإما من صنع الذين لا يهمهم أن ينالوا لقمة عيشهم بطرق غير شريفة، وإما من صنع التزوير الاستعماري المستغل.

إنهم يقولون :

ألا يكفي أربعة عَشَرَ قرناً من النزاع والخصام والتقاتل بين الأخوة؟ ما الذي نالوه من اجترار هذه الاختلافات سوى تحقيق أهداف العدو، وسوى اضعاف أنفسهم والخضوع للأجنبي فإلى متى ؟ لماذا يجب أن يكون نوم الانسان أثقل من نوم الفيل والأرنب ؟

وإذا كانت هذه الاتهامات والحساسيات تجاه الاختلافات سائدة بين آبائنا وأجدادنا، فإن المسلمين اليوم قد استيقظوا من نومهم ووعوا، فلا هم يتقبلون هذه الاتهامات، ولا هم ينسبونها إلى هذا وذاك. إنهم يدركون اليوم إذا كانوا يريدون الانتصار على عدوهم المشترك، فليس أمامهم سوى الوحدة والاتفاق، وأنهم إذا تنادوا بالأخوة في الظاهر وظلت رائحة تبادل الاتهامات تفوح من داخلهم، فلن يكون هناك أي اتحاد حقيقي، ويكون من الصعب التغلب على العدو، بل قد يكون مستحيلاً. إن من مخططات العدو الماكر هو أن يبادر في الدول التي يعيش فيها الشيعة إلى جانب أهل السنة إلى منح أحد الفريقين امتيازات خاصة في الحياة وفي المجتمع، ثم يجلس ينتظر النتائج. فإذا لم يكن بين الفريقين وحدة حقيقية، لا يعترض الفريق المتميز على منحه تلك الامتيازات دون الفريق الآخر، وعندئذ يقوم بجمع بأنفسهم أو بتحريض من العدو، بالتحرش والخصام.

إن ما نريد أن نخلص إليه مما قلناه في هذه المقالة، هو أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يؤكد على المسلمين ويكرر توكيده، بأن عليهم أن لا يثيروا الكلام عن الاختلافات التي وقعت بين قادة المسلمين قبل أربعة عَشَرَ قرناً، ناهيك عن الاختلافات التي حصلت بعد

ذلك.

يقول علي (عليه السلام):

.. كانت أثره شَحَّتْ عليها نفوس قوم، وَسَخَتْ عنها نفوس آخرين، والحكم لله والعمود إليه يوم القيامة... أي ليس لكم أن تحكموا عليهم مَنْ مِنْهُمْ في الجنة وَمَنْ مِنْهُمْ في النار، بل عليكم أن تعنوا بمسائل يومكم، فتناول تلك المسائل القديمة لا ينفعكم في شيء، إلّا لعدد محدود من الباحثين المحققين المؤرخين - لاننا لاستنباط النتائج من أحاديث الرسول (ﷺ) لا بُدَّ من الرجوع إلى رواة موثوق بهم وهم اليوم الفقهاء ورجال الفتيا ومراجع التقليد، كما أن الإبقاء على حقائق التاريخ يقتضي الركون إلى عدد معين من المحققين والمؤرخين المعتمدين، وهم الذين قصروا جهودهم على أبعد من القرن والقرنين، حتى أوصلوها إلى أربعة عَشَرَ قرناً خلت. على المسلمين، باستثناء المجموعتين المذكورتين، أن لا يلقوا بالاً إلى من يخالفهم في معتقداتهم الخاصة، وأن لا تغلبهم الحساسيات. على كُلِّ مسلم أن يؤمن بأن الآخرين أفراد من البشر مثله، ولهم مثل ما له من الأفكار والآراء، وهم أحرار مثله في اختيار مذاهبهم، وكما أنه قد اختار مذهبه على أساس من الأدلة الدامغة المسلم بها عنده ويراه هو المذهب الصحيح السليم، فإن الآخرين أيضاً يرون أن مذاهبهم تؤيدها الأدلة القاطعة المصيبة. وهذا ما يدعيه العلماء من الطراز الأول من كلا الطرفين، وبعد البحث والنقاش الطويلين، يقولون :

«وإِنَّا أَوْثَايَاكُمْ تَعَلَّى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٤٨، مثل مباحثات السيد شرف الدين والشيخ سليم المصري، ولأ فرق بين الاختلاف في الخلافة والامامة، والاختلاف في المسائل العلمية الأخرى.

هدانا الله وجميع المسلمين إلى الصراط المستقيم*

الهوامش

* مُستلهم من مجلة «المشكوة» الفارسية، العدد ٢ / ربيع ١٣٦٢ هـ ش .

١. نهج البلاغة ، صبحي الصالح، الخطبة ١٥٢ ص ٢١٢.

٢. سورة آل عمران، الآية : ١٠٣.

٣. سورة الأنفال، الآية : ٤٦.
٤. سورة الحجرات، الآية : ١٠.
٥. سورة الأنبياء، الآية : ٩٢ و سورة المؤمنون، الآية : ٥٣.
٦. صحيح البخاري ، أدب، ٣٧، وصحيح مسلم ص ٦٦، ومسند أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ٢٧٠.
٧. اصول الكافي ، ج ٢ ص ١٦٣.
٨. صحيح البخاري ، باب الفتن، ص ٢ وصحيح مسلم، باب الامارة، ص ٥٣.
٩. صحيح البخاري ، ج ١ ص ١١، و سنن أبي داود، ص ٥٠ وموطأ مالك، ص ٧، ومسند أحمد، ج ٢ ص ٤٤٥.
١٠. سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣.
١١. نهج البلاغة ، الخطبة ٩٦ ص ١٤١.
١٢. المصدر نفسه، الخطبة ٢٣١ ص ٣٥٣.
١٣. المصدر نفسه، الخطبة ١ ص ٤٤.
١٤. المصدر نفسه، الخطبة ٤٠، ص ٨٢.
١٥. المصدر نفسه، الخطبة ٢١٦ ص ٣٣٣.
١٦. المصدر نفسه ، الخطبة ١٩٢ ص ٢٩٦.
١٧. سورة الأنفال، الآية : ٦٣.
١٨. نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ص ٢٥٥.
١٩. المصدر نفسه.
٢٠. المصدر نفسه، الخطبة ١٢٧ ص ١٨٤.
٢١. سورة البقرة، الآية ١٩١.
٢٢. نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٧ ص ٢٠٥.
٢٣. المصدر نفسه ، الخطبة ٣٠ ص ٧٣.
٢٤. المصدر نفسه، الرسالة ٤٥ ص ٤١٧.

٢٥. المصدر نفسه، الخطبة ٤٠ ص ٨٣.
٢٦. المصدر نفسه، الخطبة ١٥٦ ص ٢١٨.
٢٧. المصدر نفسه، الرسالة ٥٥ ص ٤٤٧.
٢٨. « همبستكي مذهب إسلامي » عبد الكريم بي آذار الشيرازي، ص ٢٠٧، نقلاً عن مجلة «رسالة الاسلام» السنة الثالثة، العدد ٤ ص ٤٣٤.
٢٩. نهج البلاغة، الرسالة ٧٨ ص ٤٦٦.
٣٠. المصدر نفسه، الخطبة ٣ ص ٥٠.
٣١. المصدر نفسه، الخطبة ١٦٢ - ص ٢٣١.
٣٢. مثل : جبل طارق يصل بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وقناة السويس بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وباب المندب بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، مضيق هرمز بين الخليج الفارسي وبحر عُمان، ومضيق ملقا بين المحيط الهندي وبحر الصين، ومضيق البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، ومضيق الدردنيل بين بحر مرمرة وبحر إيجه (جانب من البحر الأبيض المتوسط).
٣٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣ ص ٣٠٥.
٣٤. « الغرر والدرر » للآمدي، شرح آقا جمال الخوانساري ٢ / ٢٩٨.
٣٥. المصدر نفسه ٢ / ٤٩٧.
٣٦. المصدر نفسه ٣٣١.
٣٧. المصدر نفسه ٢ / ٢٦٦.
٣٨. المصدر نفسه ٣ / ٤٠٣.
٣٩. المصدر نفسه ٤ / ٣٢٩.
٤٠. المصدر نفسه ٤ / ٦٦.
٤١. المصدر نفسه ٥ / ١٩٣.
٤٢. المصدر نفسه ٤ / ١٤٤.
٤٣. المصدر نفسه ٤ / ٣٣٩.



٤٤. المصدر نفسه ١ / ٣٣٩.

٤٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٤، والخطبة ١٤٦، والحكمة ٢٧٠.

٤٦. المصدر نفسه، الحكمة ٢٧٠.

٤٧. المصدر نفسه، الخطبة ١٦٤.

٤٨. سورة سبأ، الآية : ٢٤.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

